هل يسوع هو الطريق الوحيد إلى الله؟

بقلم: ميلاني ستون
ترجمة: صبحي شفيق نصرالله

أحيانًا يُنظَر إلى المسيحيين على أنهم حصريون (مُتزمتون) في إيمانهم لأننا نقول أن الطريق الوحيد إلى الله هو من خلال يسوع المسيح. لماذا يبدو المسيحيون مُتشبثين بعقيدتهم بشأن الخلاص؟ ألا ينظر الله إلى إخلاص (صدق) أي شخص يأتي إليه بأي طريقة يجدها أكثر تعبيرًا عن رغبته في معرفته؟ وماذا عن أولئك الذين وُلِدوا في عائلة أو أمة تؤمن بشيء آخر غير المسيحية؟ أليس هؤلاء الناس أيضًا في سعيٍ صادق لمعرفة الله بالطريقة التي يبحثون بها عنه؟ أنا، كمسيحية، أفهم أننا قد نبدو مُتشبثين برأينا بشأن إيماننا بأن الخلاص هو من خلال يسوع المسيح [فقط]. وأنا أود أن آخذ بعض الوقت لأشارككم لماذا نقول أن يسوع المسيح هو الطريق الوحيد إلى الله.

العلاقة مع الله

نحن نؤمن أن كل إنسان يُولد على الأرض هو جزء من خليقة الله ومن نسل أول رجل وأول امرأة، آدم وحواء. نؤمن بأن الله، بصفته خالقنا، هو مصدر حياتنا. هو المُصمّم، وهو أيضًا التعريف لكل ما هو حق (صواب). وهو أيضًا أبونا، إلهٌ يُحبّنا حبًا عميقًا بكل كيانه. عندما ابتعد آدم وحواء عن الله وعن الحق، ابتعدا عن مصدر حياتهما. واختبر الجنس البشري الانفصال عن الله، مصدر حياتنا، مما سمح للموت أن يخترق الروح البشرية، مُتَسبِباً في دخول آثار الخطيئة إلى عالمنا. فانقطعت العلاقة والمكانة التي كانت للبشر يومًا ما مع أبينا الله.

رومية ٦: ٢٣ "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."

عقوبة الموت

كل إنسانٍ قد أذنب بالابتعاد عن الله في سبيل الاكتفاء الذاتي. الله قدوس، وهو جوهر كل ما هو حق (مستقيم). خطيئتنا لا يمكن أن تتواجد في محضر الله. وكما أن النور يُبدّد الظلمة، فإن قداسة الله تُبدّد الخطيئة. وعلى الرغم من أن الله أحبّ أبناءه حبًا صادقًا، إلا أنه لم يستطع الاقتراب منا. إن خطيئتنا هي التي سببت الانفصال بيننا وبين الله الآب. **لم نستطع أن ندفع ثمن الخطيئة والموت لأننا لم نكن نملك حياة لنقدمها** [كذبيحة]. لم يكن فقط [من المحتم] علينا أن نموت جسديًا، بل بعد الموت الجسدي، كان [من المحتم] على البشرية أن

تعاني من الانفصال الأبدي عن الله في الجحيم. ومع ذلك، فإن الله قد أحبنا كثيرًا جداً لدرجة أنه لم يستطع ألّا يفعل شيئًا بشأن عقابنا.

رومية ٣: ٢٣ "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ."

رومية ٥: ١٢ "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ."

إشعياء ٥٩: ٢ "بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهِكُمْ."

يوحنا ٣: ١٦ "لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."

ثمن الحياة

الحياة كان لها ثمن. الثمن كان هو الحياة. الحياة توجد في الدم، فكان سفك الدم هو الثمن الذي كان يجب دفعه. كانت الطريقة الوحيدة التي يمكن بها إزالة الخطيئة هي أن يُدفَع ثمن عقوبة الموت بحياة إنسان بلا خطيئة، الأمر الذي لم يكن أحدٌ منا مؤهلاً له. **الفرق بين يسوع وجميع الطرق الأخرى للوصول إلى الله هو أن حياةً يسوع كانت بلا خطيئة، وقد قدّمها طواعيةً كذبيحةً، سافكًا دم حياته الطاهر ليدفع الثمن عنا.**

لاويين ١٧: ١١ "... نَفْسَ (حياة) الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ."

عبرانيين ٩: ٢٢ "... كُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيباً يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ."

إشعياء ٥٣: ٥ "وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا."

العهد مع الله بالدم

في اللحظة التي أخطأ فيها آدم، شارك الله [مع البشر] خطته بأن يحضر ابنه إلى العالم. سمح الله للأرض أن تُعمَّر بالسكان، وعندما حان الوقت المناسب، أحضر يسوع إلى العالم من خلال نسل إبراهيم. لقد كانت خطة الله منذ البداية هي أن يُحضِر مخلصنا إلى الأرض، ولكن ليس لليهود فقط؛ فالخلاص هو لكل واحد.[1] قال الله لإبراهيم إنه سيجعله أبًا لأمم كثيرة [تأتي] من خلال نسله؛ وذلك النسل كان هو يسوع المسيح. لقد أُعطى الله الوعد بالخلاص لأولئك الذين يقبلونه بالإيمان. إن الخلاص هو لنا جميعًا.

[1] رومية ٤: ١٦-٢٥

عندما مات يسوع على الصليب، كان دافعه هو حبه لي ولكم. لقد دفع الفدية من أجل تحريرنا. ولقد هزم الموت، مما مَكَّنَ الله من أن يقيمه من بين الأموات.

كولوسي ٢: ١٣-١٥ "وَ[أنتم] إِذْ كُنْتُمْ امْوَاتاً فِي الْخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ، احْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحاً لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا، (١٤) إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدّاً لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّراً ايَّاهُ بِالصَّلِيبِ، (١٥) إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ اشْهَرَهُمْ جِهَاراً، ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ."

طبيعة جديدة

كما كان الله قادرًا على أن يقيم يسوع من بين الأموات، فإنه قادر على أن يعطينا حياة جديدة في روحنا. إنه يستطيع أن يُغيّر طبيعتنا من طبيعة خاطئة إلى طبيعة جديدة تُشبه طبيعة الله. الطريق إلى الخلاص هو أن نُسلِّم حياتنا تسليمًا كاملًا لله ونقبل خلاصه بالنعمة من خلال الإيمان. إن الخلاص يأتي من خلال كفاية الله الفائقة الكمية، وليس من خلال كفايتنا نحن.

المسيحي يؤمن بالتغيير الروحي الذي نُسمّيه الولادة الجديدة. إننا نُصبح أحياءً روحيًا بينما نعيش في أجسادنا الأرضية. تُغفَر خطايانا ونُصبح متبررين (أبرارًا) بدم المسيح. يُمكننا أن نتصالح مع الله، وأن نوضع في وضع صحيح معه عندما نقبل المسيح.

٢ كورنثوس ٥: ١٧ "إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً."

يوحنا ٣: ٣ "... إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ."

أفسس ٢: ٨-٩ "لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. (٩) لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ."

يوجد طريق واحد فقط

لقد جُعِلَ الخلاص متاح لنا من خلال إنسان واحد، [وهو] ابن الله. **لو كان هناك أي طريق آخر للخلاص، لما كان من الضروري أن يموت يسوع المسيح، ولكن لم يكن هناك طريق آخر.** ولكي يجلب لنا الحياة، كان على إنسان بلا خطيئة أن يموت بدلًا منا. قرار قبول الخلاص يجب أن يُتخَذ بشكل فردي، ويجب أن يُتخَذ ونحن أحياء ونملك السلطة على الأرض. **بمجرد أن يموت الإنسان، لا تعود لديه فرصة اختيار الخلاص.** ونحن لا نعلم كم سنعيش، لذلك أنا أشجعك على أن تتخذ اختيار [قرار] تسليم حياتك لله اليوم. اِعرف أن الله هو أبوك الذي يحبك، الذي أرسل ابنه ليموت بدلًا منك، وهو يريدك أن تختار أن تثق به وتعيش معه إلى الأبد.

يوحنا ١٤:٦ قَالَ لَهُ يَسُوعُ، "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي."

رومية ٥:١٧ "لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ فَبِالأَوْلَى كَثِيراً الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ."

يجب عليك أن تختار

إذا كنت تطلب الله بتواضع، فسوف تُسلم نفسك لتأتي إليه بالطريقة التي أعدها لك، وليس بمحاولةً الوصول إليه بأي طريقة بديلة تقوم على معايير الجهد البشري بدلًا من معايير نعمة الله. إن الطريق إلى الله هو بالإيمان، الاستسلام الطوعي لربوبيته (سيادته). وقبول المسيح هو أكثر من مجرد الإيمان به - إنه تسليم مقاليد حياتنا له بثقة تامة في محبته. عندما نجعل يسوع ربًا لحياتنا، فإن علاقتنا مع الله تُستَعَاد - ليس فقط في هذه الحياة، ولكن أيضًا إلى الأبد.

رومية ١٠: ٩-١٠ "... لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ خَلَصْتَ. (١٠) لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ."

صلِّي معي

إذا كنتَ ترغب في الحصول على الخلاص بيسوع المسيح، يمكنكَ أن تصلي بكلماتك الخاصة أو يمكنكَ أن تصلي هذه الصلاة من قلبك:

"يا الله أبي، أنا أعلم أنني خاطئٌ بحاجة إلى مُخَلِّص. أؤمن أنك أرسلتَ يسوع المسيح ليموت بدلًا مني. وأؤمن أنك أقمتَ يسوع من بين الأموات. أنا أختارُ أن أخضعَ لنعمتك وأقبل الخلاصَ الذي أصبحَ ممكنًا [لي] بدمِ ابنك يسوع المسيح. أنا أتوبُ عن خطيئتي، وأطلبُ غفرانكَ. خُذْ قلبي وجدده بحياتك. آمين."

إذا كنت قد صليتَ هذه الصلاة من قلبك، فإنك قد بدأتَ حياتك الجديدة مع الله. لقد أعطيته قلبك، فإلى أين تذهب من هنا؟ ابحث عن كنيسة مسيحية واحضر فيها بانتظام حتى تتمكن من سماع التعليم وتكوين الصداقات. اقرأ الكتاب المقدس، بدءًا من العهد الجديد. تحدث مع الله كل يوم، واطلب منه أن يُحقق مشيئته في حياتك.